@ 226 @ أوتي قارون ، إنه لذو حظ عظيم) ^ . وقال في الحظ النافع : ^ (وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم) ! 2 2 ! (إلا قليلا منهم) ^ أي : فإنهم وفوا بما عاهدوا ا عليهم فوفقهم ، وهداهم للصراط المستقيم . ^ (فاعف عنهم واصفح) ^ أي : لا تؤاخذهم بما يصدر منهم من الأذى ، الذي يقتضي أن يعفى عنهم . واصفح ، فإن ذلك من الإحسان ^ (وا يحب المحسنين) ^ والإحسان : هو أن تعبد ا كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه ، فإنه يراك . وفي حق المخلوقين : بذل النفع الديني والدنيوي لهم . ^ (ومن الذين قالوا إنا نصارى أخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا به فأغرينا بينهم العداوة والبغضآء إلى يوم القيامة وسوف ينبئهم ا بما كانوا يصنعون) ^ أي : وكما أخذنا من اليهود العهد والميثاق ، فكذلك أخذنا ^ (من الذين قالوا إنا نصارى) ^ لعيسى بن مريم ، وزكوا أنفسهم بالإيمان با ، ورسله ، وما جاؤوا به ، ونقضوا العهد . ^ (فنسوا حظا مما ذكروا به) ^ نسيانا علميا ، ونسيانا عمليا . ^ (فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة) ^ أي : سلطنا بعضهم على بعض ، وصار بينهم من الشرور والإحن ، ما يقتضي بغض بعضهم بعضا ومعاداة بعضهم بعضا إلى يوم القيامة . وهذا أمر مشاهد ، فإن النصارى لم يزالوا في بعض وعداوة وشقاق . ^ (وسوف ينبئهم ا بما كانوا يصنعون) ^ فيعاقبهم عليه . ^ (يا أهل الكتاب قد جآءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفوا عن كثير قد جآءكم من ا نور وكتاب مبين * يهدي به ا من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم) ^ لما ذكر تعالى ، ما أخذه ا على أهل الكتاب ، من اليهود والنصارى وأنهم نقضوا ذلك ، إلا قليلا ، أمرهم جميعا أن يؤمنوا بمحمد صلى ا عليه وسلم ، واحتج عليهم بآية قاطعة دالة على صحة نبوته . وهي : أنه يبين لهم كثيرا مما يخفون عن الناس ، حتى عن العوام من أهل ملتهم . فإذا كانوا هم المشار إليهم في العلم ولا عند أحد في ذلك الوقت إلا ما عندهم ، فالحريص على العلم ، لا سبيل له إلى إدراكه إلا منهم . فإتيان الرسول صلى ا عليه وسلم بهذا القرآن العظيم ، الذي بين به ما كانوا يتكاتمون بينهم ، وهو أمي لا يقرأ ولا يكتب من أدل الدلائل على القطع برسالته . وذلك مثل صفة محمد في كتبهم ، ووجود البشائر به في كتبهم ، وبيان آية الرجم ونحو ذلك . ^ (ويعفو عن كثير) ^ أي : يترك بيان ما لا تقتضيه الحكمة . ^ (قد جاءكم من ا نور) ^ وهو القرآن ، يستضاء به في ظلمات الجهالة ، وعماية الضلالة . ^ (وكتاب مبين) ^ بكل ما يحتاج الخلق إليه ، من أمور دينهم ودنياهم . من العلم با ،

وأسمائه ، وصفاته ، وأفعاله ، ومن العلم بأحكامه الشرعية وأحكامه الجزائية . ثم ذكر من الذي يهتدي بهذا القرآن ؟ وما هو السبب الذي من العبد لحصول ذلك فقال : ^ (يهدي به ا من اتبع رضوانه سبل السلام) ^ أي : يهدي من اجتهد وحرص ، على بلوغ مرضاة ا ، وصار قصده حسنا سبل السلام ، التي يسلم صاحبها من العذاب ، وتوصله إلى دار السلام ، وهو العلم بالحق والعمل به ، إجمالا وتفصيلا . ^ (ويخرجهم من الظلمات) ^ ظلمات الكفر والبدعة والمعصية ، والجهل والغفلة . ^ (إلى النور) ^ نور الإيمان والسنة ، والطاعة ، والعلم ، والذكر . وكل هذه من الهداية بإذن ا ، الذي ما شاء كان ، وما لم يشأ ، لم يكن . ^ (ويهديهم إلى صراط مستقيم) ^ . ^ (لقد كفر الذين قآلوا إن ا هو المسيح ابن مريم قل فمن يملك من ا شيئا إن أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن في الأرض جميعا و ملك السماوات والأرض وما بينهما يخلق ما يشآء وا على كل شيء قدير * وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء ا وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشآء ويعذب من يشآء و ملك السماوات والأرض وما بينهما وإليه المصير) ^ لما ذكر تعالى أخذ الميثاق على أهل الكتابين ، وأنهم لم يقوموا به بل نقضوه ذكر أقوالهم الشنيعة . فذكر قول النصارى ، القول الذي ما قاله أحد غيرهم ، بأن ا هو المسيح ابن مريم . ووجه شبهتهم ، أنه ولد من غير أب ، فاعتقدوا فيه هذا الاعتقاد الباطل . مع أن حواء نظيره ، خلقت بلا أم . وآدم أولى منه ، خلق بلا أب ولا أم . فهلا ادعوا فيهما الإلهية ، كما ادعوها في المسيح ؟ فدل على أن قولهم ، اتباع هوى من غير برهان ولا شبهة . فرد ا عليهم ، بأدلة عقلية واضحة فقال : ^ (قل فمن يملك من ا شيئا إن أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن في الأرض جميعا) ^ . فإذا كان المذكورون ، لا امتناع عندهم ، يمنعهم لو أراد ا أن يهلكهم ،